

المصدر: القبس

التاريخ: ٩ يناير ٢٠٠٢

واشنطن -
*هنادي سلمان

السياسة الخارجية

الأميركية في دنيا

ما بعد ١١ سبتمبر

كل الأوراق مطروحة في واشنطن للاستخدام والضغط

الداخلية، الأميركية كما انه يعتمد على ما ستقضي اليه العلاقات الأميركية المستقبلية مع كل من سوريا وإيران. في ما يلي عرض لأراء بعض الشخصيات المنتمة للتيارين (المتشدد والآخر إنفتاحاً)، وهي لا تمثل كل ألوان الطيف، إلا انها تقدم على الأقل بعض الأفكار المتداولة والمتصارعة حالياً في العاصمة الأميركية، والمتعلقة بالمواقف المتخذة إزاء كل من حزب الله وسوريا وإيران.

لماذا أضيف حزب الله
الى القائمة؟

يقول باحث في الشؤون الدولية مقرب من أوساط صناعة القرار أن وزارة الخارجية لم تكن في البداية (مباشرة بعد ١١ سبتمبر) راغبة فعلاً بوضع قائمة تحدد فيها أسماء المنظمات التي تعدّها إرهابية، ما كانت

شنت اليوم أرض خصبة للنقاشات والضغط، تشهد جدلاً سرياً وسريعاً وسيزداد حدة مع انتهاء الحرب في أفغانستان، وكل طرف مشارك في الجدل يستعد لفرض رأيه وتحقيق مصالحه.

وفي واشنطن اليوم، كل الخيارات واردة، وكل الأوراق مطروحة على طاولة البحث، بعضها سيستخدم فعلاً، وبعضها سيكفي التلويح به للحصول على تنازلات، وبعضها الآخر سيبقى سيفا مسلطاً على الرقاب الى ما شاء الله، كل طرف يعد أوراقه جيداً، يعيد خلطها وترتيبها، يتنازل عن بعضها للحصول على غيره، ويتمسك ببعض الآخر لأنه سيضمن له «الريح».

ورقة حزب الله مطروحة للنقاش، وأن كان البت النهائي بها مرجحاً بعض الشيء، ويتوقف على نتائج «المعركة



● رامسيفيلد .. زعيم الصقور

٦٦٦

الخارجية تتخوف من الارباكات بإضافة حزب الله

بشكل غير مباشر بشرعية مهاجمة جنود الاحتلال، إلا أن ما حدث في ١١ سبتمبر جعل من الصعب اللعب على الكلمات واستخدام الارشادات المبطنة، ويمكن البعض من الضغط لازالة الفسوفات بين «العنف المشروع» و«العنف غير المشروع» وما يزيد الامر تعقيدا هو اعلان الرئيس الأميركي جورج بوش الحرب الشاملة على الارهاب من دون أي تحسيد لمعنى الارهاب أو لاهداف المقبلة المحتملة.

ويضيف مطعمر مقرب من وزارة الدفاع ومن الجماعات الموالية لإسرائيل في واشنطن، طلب عدم ذكر اسمه، إلى ما عدده روس عن وجود معسكرات تدريب تابعة لحزب الله في البقاع وإلى شهادات أدلى بها مفجرو السفارتين الأميركيةيتين في نيروبي وفي دار السلام، وهي شهادات موثقة في محاضر المحاكمات، اعترفوا فيها، بحسب المصدر، ببقاء اعطباء في حزب الله وقيام عماد مغنية بتدريبهم لفترة من الزمن، وعلى عكس المصادر التي تسعى إلى التخفيف من وطأة الحملة ضد حزب الله، يعتبر المصدر المقرب من وزارة الدفاع أنه يتعين على لبنان التأكيد على أنه دولة مستقلة قادرة على حماية حدودها، مشيراً إلى أن بلاده أوضحت لسوريا أنه لن يتم التسامح مع الدول الراعية للإرهاب، وأن لبنان

تضمنت مجموعات ذات خلفيات وجنسيات متعددة حتى لا يقال أن المجموعات المعادية لإسرائيل هي وحدها المستهدفة».

ويشير المصدر إلى أنه ليس في نية أحد حالياً اتخاذ أي إجراءات إضافية «لأن الجميع يعرف أن استهداف حزب الله في الوقت الراهن سيزيد الأمور تعقيدا وسيؤدي إلى فوضى في ترتيب الأوراق والاولويات».

عمليات الخطف

وتتمحور الشكاوى من حزب الله حول عدد من النقاط. ويشرح المستشار الخاص في وزارة الخارجية الأميركية كريستوفر

روس أن الموقف من الحزب تطور مع مرور الزمن، ففي مطلع الثمانينات ارتبط اسم الحزب «بأعمال إرهابية مثل تفجير السفارة ومقر المارينز في بيروت» ثم ارتبط في فترة لاحقة بعمليات خطف الأميركيين والأجانب، «كما يبدو أن هناك أدلة تربط بين الحزب وبين تفجيرات بوينس آيرس»، إلا أن روس يشير إلى عناصر أخرى تحدد الموقف من الحزب منها كونه حزبا سياسيا مشروعا يشارك في النظام السياسي اللبناني وممثلا في البرلمان كما أنه قاوم الاحتلال الإسرائيلي للبنان. وتتفق المصادر على أن تفاهم نسيان، عندما طلب تجنب المدنيين، إقر

تفضل توجيه ما يشبه التنبيه العام، من دون ذكر أي منظمات على وجه التحديد، في خطوة تسمح لها بهامش أكبر للمناورة وتمكنها من درس مدى استعداد كل الأطراف للتعاون، لاسيما وأن المنظمات الإسلامية يمكن أن تكون مفيدة في جمع معلومات استخباراتية، على أن يتم اللجوء إلى التصعيد وتحديد الاسماء والاهداف المحتملة في مرحلة لاحقة، تعتمد على استعدادات التعاون وعلى تطور الاحداث.

ويوضح الباحث أن إصدار القائمة أمر اجبرت عليه الوزارة بعد الضغط الذي تعرضت له من قبل الصحافة ومن قبل الجماعات الموالية لإسرائيل، مستبعدا أن تكون الاجراءات المنوي اتخاذها في حق هذه المنظمات قد تقرر ومعربا عن اعتقاده أن جميع الخيارات تبقى واردة وستتحدد بحسب تغير الظروف.

ويكمل الشرح مصدر في وزارة الخارجية قائلا: أنه تم في البداية

استهداف ارسدة حزب الله المالية فقط، لكن الجماعات الموالية لإسرائيل مارست ضغوطا كبيرة لاتخاذ خطوات إضافية وكنا نحن (في الخارجية) لا نحيد ذلك لأنه كان من الممكن أن يصرف الانتباه عن تنظيم القاعدة، فاصغرنا لائحة المجموعات الإرهابية التي

واردة وستحدد الظروف ارجحيتها، معتبرا انه بإمكان حزب الله المحاجة بأنه كان في مقاومته لا يستهدف المدنيين عمدا على عكس إسرائيل، كما انه قادر على التعهد بأنه لن يستهدف مدنيين في المستقبل.

ويشير تلحفي إلى نقطة ثانية هي استحالة اللجوء للقوة للقضاء على الحزب متسائلا «كيف يمكن ذلك فإسرائيل اجتاحت لبنان مرتين ولم تتمكن من الانتصار وسحق مقاوميه. ماذا تستطيع أن تفعل بعد؟»

أما باتريك كلاوسن، مدير الأبحاث في معهد واشنطن لدراسات الشرق الأدنى الموالي لإسرائيل والمؤثر في دوائر صناعة القرار الأميركية سارع إلى التأكيد على أن ذلك لن يكون كافيا بالنظر «إلا أنه يستخرج بعض الأطراف

وسيضطر البعض إلى إعادة النظر في مواقفه مما سيؤدي حكما إلى إطلاق نقاش مثير للاهتمام. هم طبعاً سيصرون على الحصول على عماد مغنية مثلاً ولكن هناك أشياء أخرى كثيرة، وإذا رفض حزب الله الخوض حتى في قضية مثل قضية مغنية فإن الولايات المتحدة ستستمر في الضغط لتجميد حسابات حزب الله وسياتي وقت يصبح فيه ذلك أمراً ملحا وجدياً».

ويعتبر كلاوسن أن ورقة حزب الله ستلعب ضد سوريا وإيران، وحتى إذا انتهت مشكلة حزب الله نهائياً ستبقى هناك قضية حركة الجهاد الإسلامي في فلسطين لتحريكها ضد إيران كما أن هناك اعترافات لدى الأسرائيليين من قبل موقوفين من حركة حماس تؤكد أنهم تلقوا تدريبات في معسكرات تابعة لحزب الله.

ويقول كلاوسن أنه ليس من المرجح أن تنشأ أي عمليات عسكرية ضد لبنان أو سوريا إلا إذا استمرت عمليات حزب الله مما سيفتح إسرائيل لتوجيه ضربة عسكرية للحزب وللسوريين في لبنان وفي سوريا.

غير قادرة وغير راغبة

بدوره، يستبعد عضو جماعة «أيباك» سابقاً والعضو الحالي في إحدى جماعات الضغط الأميركية رالف نورنبرغر، شن أي هجوم عسكري من قبل الولايات المتحدة أو من قبل إسرائيل ضد حزب الله، معتبراً أن إسرائيل مكتفية بوقف عمليات الحزب العسكرية وهي لن تعود إلى اجتياح جنوب لبنان.

بدوره يؤكد مسؤول في وزارة الخارجية أنه «إذا لم تكن هناك نشاطات لحزب الله إلا على «المستوى المعتاد» فإن الاهتمام المنصب على الحزب سيتحول إلى مكان آخر».

يؤوي إرهابيين مما يمكن أن يعرضه لمشكلات كثيرة، ربما لن تشمل أي ضربة عسكرية، ولكنها ستكون كافية لعرقله كل الجهود الهادفة إلى إعادة إعمار البلاد وتعزيز اقتصادها، كما أنها ستعيق مساعيه السياسية.

ويذهب المصدر إلى حد التلويح بأن دوائر صناعة القرار في واشنطن ستناقش ذات يوم إذا كان يتعين وضع اسم لبنان على القائمة الأميركية للدول الراحية للإرهاب.

وفي ما يتعلق بمزارع شبعا، يرى المصدر أنه حتى الأمم المتحدة اعترفت بتطبيق القرار ٤٢٥ كاملاً «لذا يتعين على لبنان نشر الجيش على امتداد الحدود. ليس لحماية أمن الأسرائيليين ولكن لحماية الحدود ممن يريدون عبورها للإساءة لإسرائيل».

وفي حين يستبعد المصدر أن يكون حزب الله الهدف المقبل في الحرب ضد الإرهاب إلا أنه يؤكد «أن هناك ما يكفي من الأسباب لملاحقته. فضلوته في عدد من الأعمال الإرهابية في الخارج أمر مثبت وموثق وهي قضية يجب معالجتها».

ويؤيد استاذ الشؤون الدولية في



● باول .. الحمامة

٦٦٦

تلويح بوضع لبنان على لائحة الإرهاب

٦٦٦

جامعة ماريلاند شبلي تلحفي ذلك بقوله أنه لم يتحدد أي قرار بعد في ما يتعلق بحزب الله وإن الخيارات كلها

٣ مطالب

كما يذهب المصدر الى حد اتهام سوريا بالتورط في تفجير القاعدة العسكرية الاميركية في الخبر مما يشكل برأيه سبباً اضافياً للاجتهاد وبعد المصدر ثلاثة مطالب موجهة الى سوريا اولها اغلاق مكاتب المنظمات الفلسطينية العنصرية العسكرية والسياسية وثانيها عدم استقبال عماد مغنية «وامثاله» وثالثها وقف عمليات حزب الله ضد اسرائيل وبرأيه فان قيام سوريا بتلبية هذه المطالب يعتمد على ما ستحصل عليه في المقابل مثل تعزيز العلاقات التجارية الثنائية مع الولايات المتحدة بالإضافة الى نزع اسمها عن لائحة الدول الراعية للإرهاب وحصولها على تعهد بعدم استهدافها عسكرياً، ويقول انه «إذا التزم السوريون الصمت فلن يعترضوا للمضايقة، وإذا طالت لائحة الاهداف المحتملة، فانتا ربما لن نصل اليهم» وعلى الرغم من ان المصدر المقرب من وزارة الدفاع يقول ان سوريا مشككة قائمة بحد ذاتها، الا انه يؤكد وجود نوع من «الرضا لانها لا تتدخل في حركتنا نحن ضد الارهاب» مشيراً في الوقت ذاته انه لن يمكن القبول بأقل من تغيير نسبه ١٨٠ درجة مئوية عن سياسات سوريا الراهنة الا انه يشكك في قدرة دمشق او رغبتها في اجراء تغيير من هذا النوع.

المنظمات العنصرية

اما باتريك كلاوسن فيحدد المطالب الموجهة الى سوريا وهي تتعلق بالمنظمات العنصرية ويتعاون دمشق في ما يتعلق بقرارات مجلس الامن حول العراق (النقطة مقابل الغذاء) وتهريب النفط العراقي الى سوريا. «وكل ذلك يخلق مناخاً لا يشجع على تعزيز العلاقات التجارية مع دمشق». ويشرح كلاوسن في اشارة الى احتمال التمييز بين الاجنحة العسكرية للمنظمات الفلسطينية المعارضة وبين اجنحتها العسكرية، انه لم يعد من المقبول «في عالم ما بعد ١١ سبتمبر» ان تقول سوريا مثلاً انه من المشروع ان تقوم الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين بقتل وزير اسرائيل وان تبقى مكاتبها في دمشق مفتوحة ويصدر كلاوسن على ان بإمكان السوريين الطلب الى المنظمات الفلسطينية وقف جميع انشطتها «وهي قامت بذلك في الماضي» كما يمكنها ابداء المزيد من التعاون في الملف العراقي. وعقد تسوية ما معها.

ويقول المصدران في الادارة «صقورا» يرغبون في شن حملة شاملة تستهدف كلا من سوريا وايران والعراق ولكن في الواقع الامور ليست بهذه السهولة فهناك مثلاً مصالح اميركية ايرانية مشتركة تتعلق بافغانستان مما يجعل هامش التحرك ضد طهران على ارض الواقع امراً

صعباً في الوقت الراهن

سوريا

تتضارب الآراء حول سوريا والموقف الواجب اتخاذه منها، كما تتعدد الروايات حول مدى تعاونها مع الادارة الاميركية في الحرب ضد الارهاب. ولهي حين يصير البعض على ضرورة التشدد ازاء دمشق يرى البعض الآخر انه سيكون من الأفضل للمصالح الاميركية فتح حوار مع العاصمة السورية واستطلاع مدى استعدادها للتعاون. ويحرص كرستوفر روس على التاكيد ان بوش كان جاداً عندما قال ان الدول التي ساعدت «الارهاب» في الماضي يجب ان تتوقف عن ذلك اليوم. مشيراً الى ان ذلك يشمل سوريا «التي يتعين عليها ان تستمع الى ما يقال بانتهاب شديد». ويشرح روس ان العناصر الاساسية المتعلقة بسوريا تشمل وجود فصائل المعارضة الفلسطينية في دمشق، وتزويد ايران لحزب الله بالاسلحة عبر مطار دمشق، بالإضافة الى مخيمات التدريب العسكرية التابعة لأحمد جبريل والتي تقول دمشق ان هدفها هو التدريب على المقاومة المشروعة. ويوضح روس انه ليس لأي من هذه النقاط علاقة بالنظام السوري نفسه كما انه لم توجه اليه مباحثرة تهمة القيام بأعمال ارهابية. ويضيف المصدر المقرب من وزارة الدفاع نقطة اخرى وهي ما يشاع عن تهريب مائة وخمسين ألف برميل نفط من العراق الى سوريا (يومياً) باعتباره انه مشكلة لا يمكن تجاهلها (أي انه حجة يمكن استغلالها)، مشككاً في صدق الاعلان السوري عن النية الى وقف التهريب ومعتبراً ان الحل الأمثل يكون بقصف خط الانابيب بين البلدين من الجانب العراقي للحدود تحت غطاء الأمم المتحدة وبحجة الحرص على حسن تنفيذ برنامج النفط مقابل الغذاء.